

أضواء البيان

@ 464 @ وتقدم في سورة البقرة بيان موجب آخر في قوله تعالى : { زُيِّنَ لِلنَّاسِ أَمْثَلُهُمْ ذُرُوعًا وَجَلَّ بِهِنَّ فِي الْأَعْيُنِ أَمْتُهُمْ مِمَّنْ بَنَوا فِي دِينِهِمْ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا فِي الدِّينِ أُعِدَّ الْعَذَابُ الَّذِي لَمْ يَرْزُقُوا بِهِ وَإِنَّهُمْ فِي الدِّينِ لَكَاذِبُونَ } . . .
وقد بين تعالى في سورة البقرة أن الذين اتقوا فوق هؤلاء يوم القيامة ، وإِ يَرْزُقُ مِنْ
يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ . . .

وتكلم الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه هناك ، وأحال على هذه الآية في البيان لنوع
السخرية ، وزاد البيان في سورة الأحقاف على قوله تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِمَ
لَمْ يَكُنْ لَهُ آيَةٌ فَتُنذِرُ أُنَاسًا يَتَكَبَّرُونَ } . . .
ومن الدافع لهم على هذا القول ونتيجة قولهم ، وساق آية المطففين عندها ، وكذلك عند
أول سورة الواقعة على قوله تعالى : { خَافِضَةً رَّاسًا فِئَةٍ } . . .
ومما تجدر الإشارة إليه ، أن هذه الحالة ليست خاصة بهذه الأمة ، بل تقدم التنبيه على
أنها في غيرها ممن تقدم من الأمم . . .

ففي قوم نوح : { وَيَصْنَعُ الْفُلُوكَ وَكُلَّ مَلَكًا مَرَّءٍ عَلَىٰ يَمِينِهِ مَلَأُوا قُلُوبَهُمْ
سَخِرُوا مِنْهُ } . . .

وكان نفس الجواب عليهم : { قَالَ إِنْ تَسْخَرُونَ مِنِّي فَإِنَّي أَسْخَرُ مِنْكُمْ
كَمَا تَسْخَرُونَ فَاسْوَفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ
عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقْتَرِمٌ } . . .

وجاء بما يفيد أكثر من ذلك حتى بالرسول في قوله تعالى : { وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَهُ
بِرُسُلِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِكَ فَخَافَ وَحِيقَ بِهِ وَهُوَ بِالْأُولَىٰ يَأْتِيهِ
يَسْتَهْزِئُونَ } . . .

ومثلها في سورة الأنبياء بنص الآية المذكورة . . .

تنبيه .

إذا كان هذا حال بعض الذين أجرموا مع بعض ضعفة المؤمنين ، وكذلك حال بعض الأمم مع
رسلها ، فإن الداعية إلى الله تعالى يجب عليه ألا يتأثر بسخرية أحد منه ، ويعلم أنه على
سنن غيره من الدعاة إلى الله تعالى ، وأن الله تعالى سينتصر له إما عاجلاً وإما آجلاً ، كما
في نهاية كل سياق من هذه الآيات .